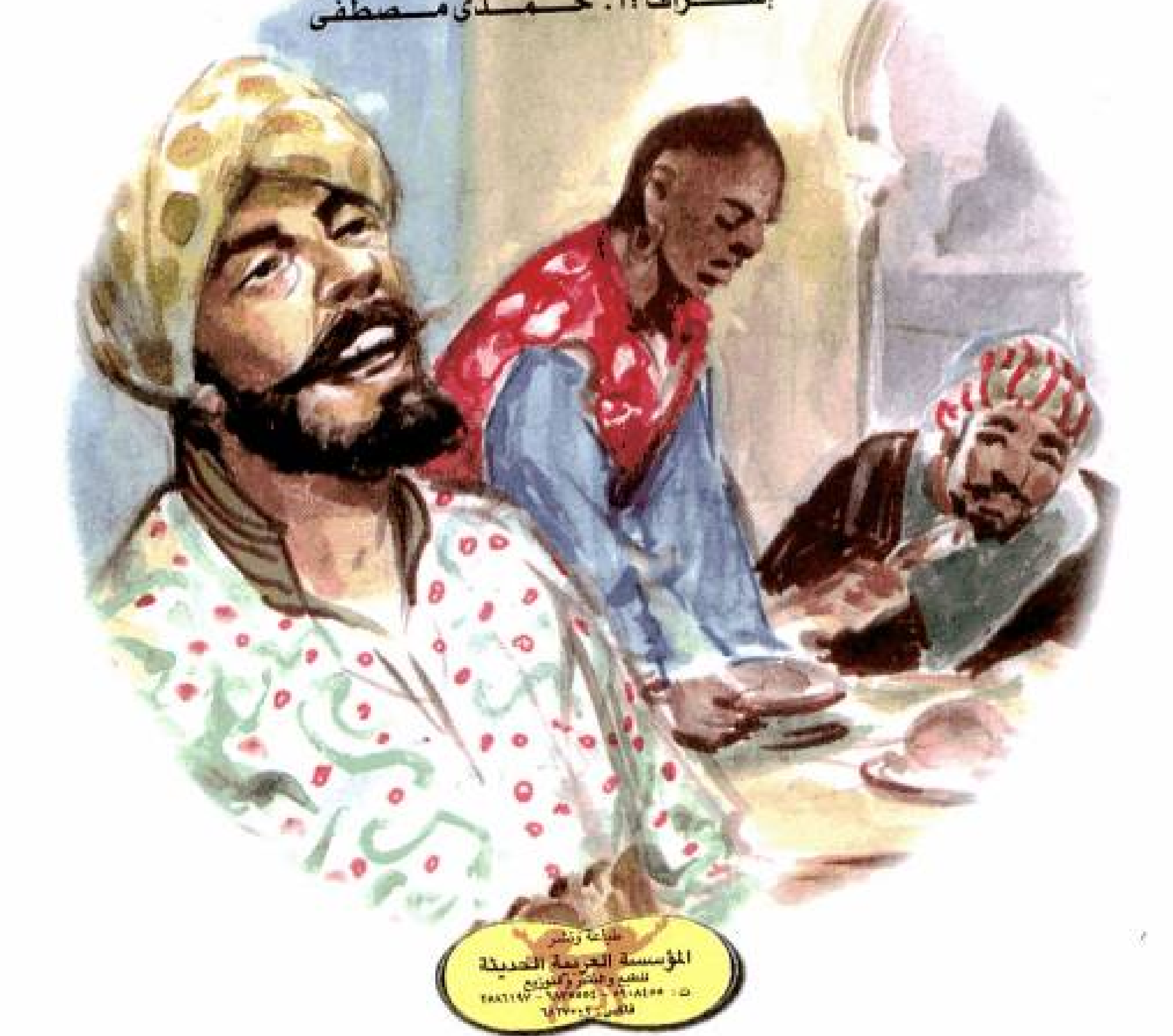
الأخ الأعور

بقلم : أ. عبد الحميد عبد المقصود
رسوم : أ. إسماعيل دياب
إشراف : أ. حمدي مصطفى



طباعة ونشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

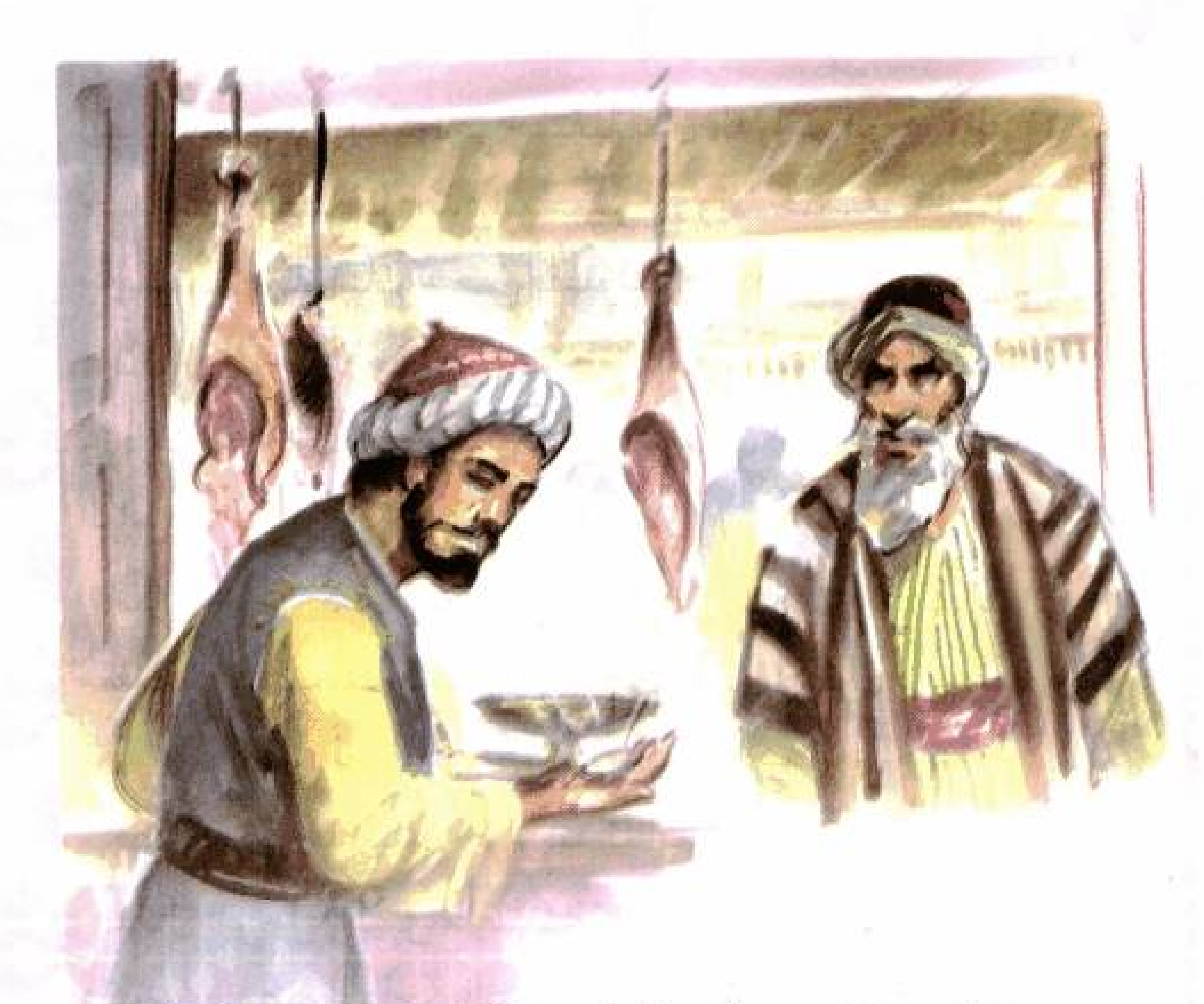
تابَعَ الخَيَّاطُ المُتَّهمُ بقتلِ المُهرجِ الأَحْدَبِ حكايَةَ حلاَّقِ (بغْدَاد) لملكِ الصِّينِ قائلاً :

- لما انْتهَى الحلاَّقُ من سَرْدِ حكايَةِ أخيهِ (حَالم) علَى أَسْماعِ الخَليفةِ ، حاولَ الخَليفَةُ صرفَهُ ، لكنَّهُ أَصرَّ على حكايةِ بقيَّةِ حكاياتِ إخْوته .. فقالَ لهُ الخَليفَةُ على مَضَضٍ : أَرجو أَنْ تنتهِيَ من سَرْدِ حكاياتِ هؤلاءِ المجانينِ الثرثارين حالاً ، وإلاَّ أمرتُ بجلْدكَ وطَردكَ ..

فقالَ الحلاَّقُ :

- أخي الَّذي أُحدثُكَ عنْهُ الآنَ هو أخي الأَعْورُ .. وقدْ كانَ أخي هذا يعملُ جزَّارا بمَدينَةِ (بغْدَادَ) .. وكانتْ له سُمْعَةٌ طيِّبَةٌ بينَ زَبائنه ، لجوْدَةِ اللَّحْمِ الذي يَبيعُهُ لهمْ .. وقدكوَّنَ أَخي ثَرْوَةً لا بأْسَ بها من ذلكَ ..

وذاتَ يومٍ قصَدَ دكَّانَ أَخي شيْخٌ مَهيبٌ ، فدَفَعَ إليهِ درهَما فضَّةً ، وطَلَبَ منهُ أَنْ يعطيَهُ به لحْماً ، وأَخذَ أخي الدرهَمَ ، وأَعطاهُ اللَّحْمَ ، فانصرفَ الرجلُ .. ونَظَرَ أخي في الدِّرهمِ فرأى فضَّتَهُ ساطعَةَ البياضِ أكثَرَ منْ كلِّ الدَّراهمِ التي عنْدَهُ ، فعَزلَ أَخي ذلكَ الدرهَمَ في صنْدوقٍ وحْدَهُ ، وصارَ الرَّجلُ يتردَّدُ على دُكَّانِ أخي كلَّ يومٍ فيعْطيهِ



دِرْهَمًا فِضَّةً جَدِيدًا وَيَأْخُذُ بِهِ لَحْمًا .. وَاسْتَمَرَّ الْحَالُ عَلى ذَلِكَ خَمْسَةَ شُهُورٍ ، وَأَخِي يَجْمَعُ الدَّرَاهِمَ الْجَدِيدَةَ فِي صُنْدُوقٍ وَحْدَهَا .. ثُمَّ فَتَحَ أَخِي الصُّنْدُوقَ لِيَأْخُذَ الدَّرَاهِمَ فَوَجَدَ بَدَلَ الْفِضَّةِ وَرَقًا أَبْيَضَ ، فَكَادَ يَمُوتُ غَمًّا وَكَمَدًا ..

وَبَيْنَمَا هُوَ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ جَاءَهُ ذَلِكَ الرَّجُلُ ، لِيَشْتَرِيَ مِنْهُ اللَّحْمَ كَعَادَتِهِ ، فَأَمْسَكَ بِهِ أَخِي وَقَالَ : لَقَدْ حَضَرْتَ

أيُّها النَّصَّابُ ، أُريدُ دراهمَ حقيقيَّةً بَدلَ الدَّراهِم الْورقيَّة التى خَدعْتَنى بها كلَّ هذه الشُّهُورِ ، وإلاَّ جَمعْتُ النَّاس وأَخْبرْتهُم بحقيقتكَ ، حتى يَقْتلوكَ . .

فقالَ الرجلُ لأَخى فى وَقَاحَة : إمَّا أَنْ تَرضى بما حدَثَ وتعْرِضَ عنْ فَضيحتَى بيْنَ النَّاسِ ، وإمَّا أَنْ أفْضحَكَ أنا بيْنَ النَّاسِ . .

فقالَ أَخى : كيْفَ تفضَحُنى وأَنا رجُلٌ شريفٌ ولسْتُ لصًّا مثْلَكَ ؟! فضحكَ مُستَخفًّا بأَخى وقالَ : أَقُولُ لهمْ إنَّكَ تخْدعُهُمْ وتبيعُ لهمْ لحْمَ الْكلابِ بدلاً منْ لحْمِ الْغنَمْ . .

فصاحَ أَخى غاضِبًا : اخرَسْ يا كَذَّابُ يا ملْعُونُ . .

فقالَ الرجلُ : ليْسَ ملْعونًا إلاَّ الذى عنْدهُ كلْبٌ معلَّقٌ فى دكَّانه . . فضَربَ أخى الرجُلَ وصاحَ غاضبًا : كَفَى كَذبًا وادّعاءً وإلاَّ قتلْتُكَ . . فصاحَ الرجلُ بأعْلى صوته : أَيُّها النَّاسُ ، إنَّ هذا الْغَشَّاش يذْبحُ الْكلاب ، ويَبيعُها لكمْ على أَنَّها لحْمُ ضأْنٍ . .

فتجمَّعَ الناسُ منْ سُوقِ (بغْدادَ) ، وهم يتعجَّبونَ ممَّا يسْمَعُونَ ، وقالَ لهمُ الرجلُ :إذَا لَمْ تكونوا مُصدِّقينَ ، فادْخُلُوا دُكَّانَهُ لِتَروْا الْكلْبَ الذى ذبحهُ منْذُ قَليلٍ . .



فهجمَ النَّاسُ على دكَّانِ أخي ، ومَعَ شدَّةِ ذُهُولِهِمْ رأى أَخي الخروفَ الذى كانَ قدْ ذبحَهُ مُنْذُ قليلٍ - وقدْ تحوَّلَ إلى كلْبٍ ، فانهالُوا على أخي ضربًا وركْلاً ، وهم يسبُّونَهُ ويشتمُونَهُ ، وضربَهُ ذلكَ الرجُلُ على عينِه ففقأَها .. ثمَّ أَخذوا أخي والْكَلْبَ الذَّبيحَ إلى رئيسِ الشُّرطَةِ ، وأخبرُوهُ أنهُ يُطْعِمُ النَّاسَ لحْمَ الْكلابِ ..

وحاولَ أخي أنْ يدافِعَ عنْ نفْسِهِ ، فلَمْ يستَمِعْ إِليهِ أحَدٌ ..

وأَمر رَئيسُ الشُّرْطة بجَلده وفَضيحَته ومُصادَرة كُلِّ أَمْواله ودكَّانه .. ثم نَفَاهُ عَنِ المْدينَة ..

خَرجَ أَخي هائماً على وجْهه ، وهو لا يَدْرى ماذا يفْعلُ ، حتَّى وصل مَدينَةً أُخْرى ، وقرَّرَ أنْ يعْملَ إسْكافيًّا .. وذَات يوْم تركَ أَخي الأعْورُ دكَّانَهُ ، وخرجَ ليشْترِي شَيْئًا ، فرأى موْكِبَ مَلك تلْكَ المْدينَة ، وعلم أنَّ المْلكَ خارجٌ للصَّيْد ، فوقفَ يتفَرَّجُ علَى المْوكبِ .. ولسوء حَظِّه وقَعتْ عَيْنُ المْلك على عيْن أَخي التالفَة ، فتشَاءَمَ المْلكُ منْ ذلك ، وقالَ فى نفْسه : أَعُوذُ باللَّه من شرِّ هَذَا الْيَوْم .. وأَمرَ المْلكُ عساكرَهُ بضَرْب أَخي ضرْبًا مُبرِّحًا ، فانهالُوا عليه ضرْبًا ، حتى كادَ يموتُ .. فلمَّا حدثَ لأخي ما حَدَثَ ، هَربَ من المْدينَة ، حتى لا تقَعَ عليه عيْنُ المْلك مرَّةً أُخْرى ، فيأْمُرَ بقتْله ..

وفى هذه المْرَّة دخَلَ أَخي مَدينَةً أُخْرى ، فوقَعَ في أَيْدى لُصُوص سرَقوا أَمْوالهُ ، ومزقُوا ملابسَهُ ، وكادُوا يقْتلُونهُ ، ثم أَلقَوْهُ مُصابًا على الطَّريق ، فأرْسَلَ إليَّ أَخي ، فخرجْتُ إلَيْه وأَدْخلْتُهُ (بغْدادَ) سرًّا ، وأَخذْتُ أُنْفقُ عليه وأُعالجُهُ ، حتى استرَدَّ عافيَتَهُ ، وأَصْبحَ قادرًا على الْعمَلِ ..



فلما انْتَهَى حلاقُ (بغْدادَ) من حكايَةِ أخِيه الأعْوَرِ ، قالَ له الخَلِيفَةُ :

- قدْ شنَّفْتَ أسْماعَنا بحكاياتِ إخْوتِكَ الحَمْقى ، فارْحلْ عَنِّى ..

فقالَ الحَلاَّقُ فى إصْرارٍ :

- بَقِيتْ حكايَةُ أخِى السَّادسِ ، وأرْجُو أنْ تَسْمَعَها ، حتى أنْصَرِفَ عنْكَ ، وأنا راضٍ ، وليْس فى نَفْسِى شَىْءٌ .. فقالَ الخَلِيفَةُ :

- احْكِها بسُرْعة ، وإلاَّ أمرْتُ السَّيَّافَ بقطْعِ عُنُقِك ..

فبدأ الحْلاّقُ حكايةَ أخيه الأخير قائلاً :

- أخي السَّادسُ هو (مقْطُوعُ الشَّفتين) .. وقدْ كانَ أخي هذا فَقيرا مُعْدما لا يملكُ شيئا من حُطامِ الدُّنْيا الفَانيَة ، فخرج يوما يطْلُبُ شيئا يسُدُّ به رمقه ، فرأى قصْرا جميل الْبُنْيان ، بالغَ الْفخامة ، فتقدمَ إلى حُرّاسِ الْقصْرِ وسألَهم شيئا من الطّعامِ أو الْمالِ ، فقالُوا له ، ادْخلِ هذا الْقصْرَ ، فصاحبُه بالِغُ الْكرمِ ، وسوْفَ يُعطيك كلَّ ما تُحبُّ ..

دخلَ أخي الْقصْرَ ، فرأى رجُلا حسنَ الْوجْه ، حسن الْملابسِ ، وقبْلَ أنْ ينطق بكلمة نهض ذلك الرجلُ فاستْقبلَهُ أحْسنَ استْقبالِ ، ورحّب به أفْضلَ ترْحيب ، وسألهُ عن حاله ، فأخبره أخي أنّهُ فقيرٌ وجائعٌ ومُحْتاجٌ ، فأظْهر الرجل حُزْنا شديدا وتعاطُفا مع أخي ، وقال لأخي : لابُدَّ أنْ تأكُل معي ..

ففرِحَ أخي فرحا شديدا ، وأمر الرجلُ خدمَ الْقصْرِ أنْ يُحْضروا الْماء ، حتى يغْسل يديْه هو وضيْفه ، فلمّا انْتهى كلٌّ منْهما من غسْل يديْه ، نادى الرّجُلُ الطّبّاخين وأمرهم أنْ يقدّموا الْمائدة ، وعليْها فاخرُ الطّعامِ ، إكْراما للضّيْف ..



فحضرَ الطبّاخونَ وأخذوا يروحونَ ويجيئونَ في المكانِ ، كأنّهم يعدّونَ المائدةَ ، ويضعونَ أصنافَ الطّعامِ الموهومةِ ، وفي الواقعِ لم تكنْ هناكَ مائدةٌ ولا طعامٌ ..

ثمّ جلسَ الرجلُ إلى المائدةِ الموهومةِ ، وجلسَ أخي بجوارِه ..

وأخذَ الرجلُ يمدُّ يدَهُ إلى الطّعامِ الموهومِ ، وكأنّه يأخذُ منه ويضعُهُ في فمِه ، ثمّ يحرّكُ شفتيه ، وأسنانه كأنّه يمضغُ الطّعامَ ، كلُّ هذا وأخي الجائعُ يكادُ يجنُّ من الغيظِ ..

وممّا زادَ في غيظِ أخي أنَّ الرجلَ قالَ له : كلْ يا أخي ولا تستحِ فالبيتُ بيتُكَ ، وأنتَ جائعٌ .. انظرْ إلى طعمِ

اللَّحْمِ وإلى بياضِ الخبْزِ .. فأخذَ أخي يأتي بحركاتٍ كأنه يأْكُلُ ، ثمَّ قالَ في نفْسه :

إنَّ هذا الرجُلَ يُحبُّ أنْ يستخفَّ بالنَّاسِ ..

ثم صاحَ الرجلُ على الطَّبَّاخِ قائلاً : يا طباخُ ، قدِّمْ لنا الكَبابَ ، الذى لا يُوجَدُ مثْلُه في طعامِ الْملوكِ ..

والْتفتَ إلى أخي قائلاً : كلْ يا أخي ولا تَسْتَحيِ ، فأنت جائعٌ .. وبعْدَ قليلٍ طلبَ من طبَّاخِه أنْ يُحْضِرَ الدجاجَ المحْشوَّ بالْفُستُقِ ..

وهكذا راحَ يطْلبُ من الطبَّاخينَ تقديمَ هذه الأصْنافِ الْوَهْمِيَّةِ من الطَّعامِ ، وكُلَّما قدَّمَ الطبَّاخونَ صنْفًا من أصْنافِ الطَّعامِ مدَّ الرجلُ يَدهُ كأنَّهُ يأْخُذُ منْه ، ويضَعُه في فَمِ أخي مُكرِّرًا عليْه أنْ يأْكُلَ و لا يَسْتحيي ..

وهكذا حتى انْتهَى منْ ذكْرِ كلِّ أصْنافِ الطَّعامِ الشَّهيِّ ، فاشْتدَّ جوعُ أخي ، وزادَ غيظُهُ ، لأنهُ لمْ يأْكُلْ حتى خُبْزًا جافًا .. ولَّما ملَّ أخي منْ هذه اللُّعْبَةِ المْملَّةِ قالَ للرجُلِ : إنَّهُ قدْ شَبِعَ .. فنادَى الرجلُ خدَمَهُ وأمرهم بأنْ يرفَعوا الطَّعامَ عن المْائدَةِ وأنْ يأْتوا بأصْنافِ الحلْوَى .. ففعلوا كما فعلوا منْ قَبْلُ ، وأخذَ الرجلُ يعَدِّدُ على أخي أصْنافَ



الحَلْوَى الوَهْمِيَّةِ ، ويطلُبُ منهُ أنْ يأكُلَ منها ولا يَستحيي ..

وهكذا حتى انتهى الرجلُ من أكْلِ الحَلْوَى الوَهْمِيَّةِ ،فمسحَ أخي يَدَيْه في مَلابسه ، وقالَ هانئًا :

مارأيْتُ أطْيَبَ ولا ألذَّ من هذا الطَّعامِ ، ولا مِنْ تلكَ الحَلْوى ..

فقالَ الرجلُ : حمدًا لِلّه على أنَّ طعامِي أعْجَبَكَ ، وأنَّكَ طَعِمْتَ حتى شَبِعْتَ ..

فقالَ أخي في غَيظٍ : جدًا ، لدرجَة أنَّني أُصبْتُ بالتُّخَمة ..

ومِنْ شدَّةِ غيظِهِ رفعَ أخِي يدَهُ عاليًا ، وصفعَ الرجُلَ على

رقبته صفعة مدوية ، ثم أتبعها بأخرى وثالثة ، ففزع الرجل ، من هول المفاجأة ، وصاح فى غضب :

ما هذا يا أسفل السافلين ؟!

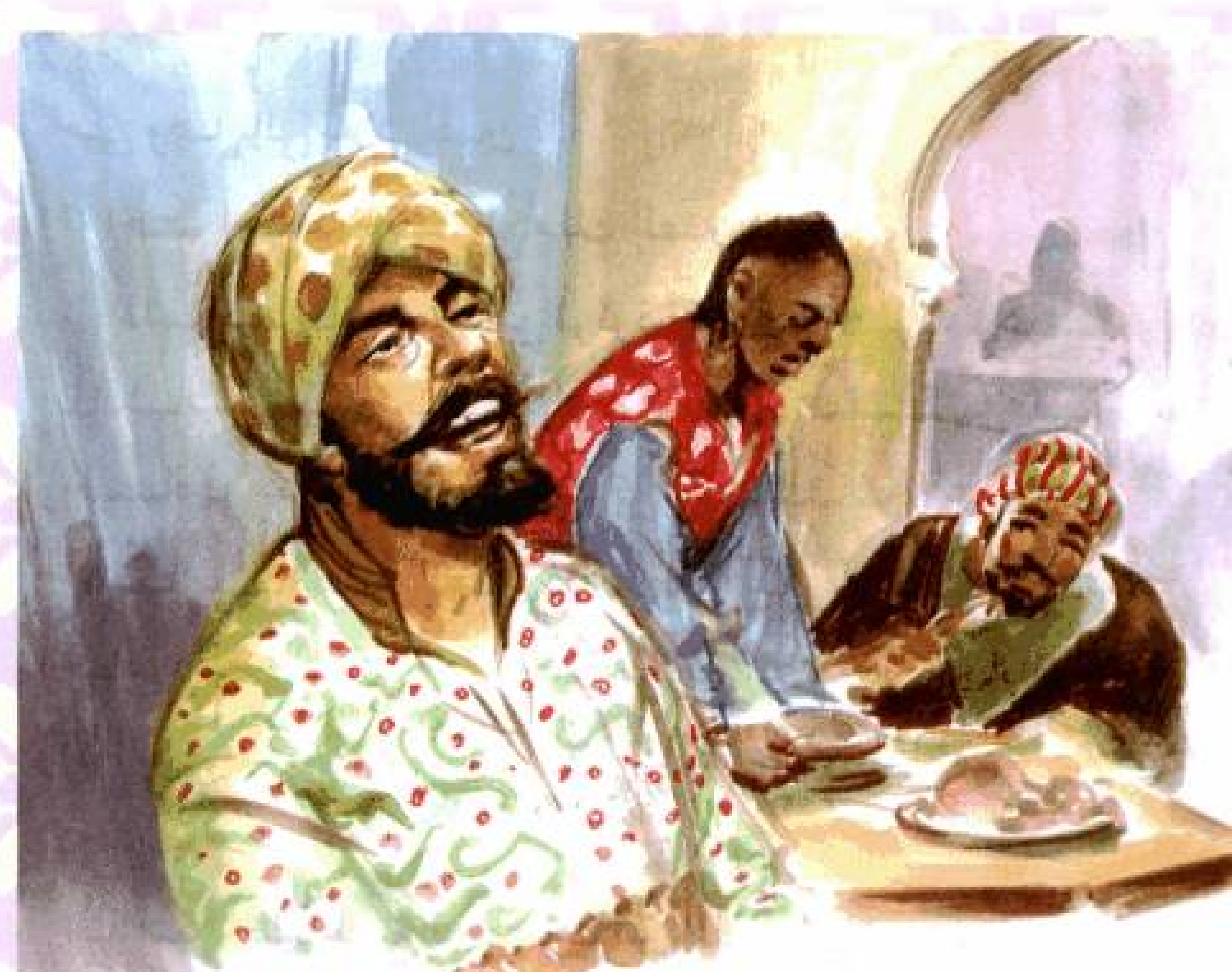
فقال أخى : اعذرنى يا سيدى ، فلم أقصد إهانتك ، أو الإساءة إليك ، وإنما ضيفك وخادمك ، الذى أدخلته بيتك ، وأكرمته بفاخر الطعام والحلوى ، فأكل حتى التخمة .. اعذرنى يا سيدى ، فهذه الحالة تنتابنى كلما أفرطت فى تناول الطعام ..

فلما سمع الرجل كلام أخى ضحك ضحكا متواصلا ، حتى دمعت عيناه ، واستلقى على قفاه من شدة الضحك .. ثم قال فى مرح :

– لى زمان طويل أسخر من الناس وأهزأ منهم ، كما حدث معك الآن ، فلم أجد فيهم من هو صاحب عقل وفطنة مثلك ، حتى يسخر منى ، كما سخرت منك .. لقد عفوت عنك ، فكن رفيقى ولا تفارقنى أبدا ..

وأمر الرجل لأخى بطعام حقيقى ، فأكل حتى شبع .. ثم أغدق عليه الأموال والهدايا ..

وصار أخى مرافقا لذلك الرجل الثرى مدة عشرين عاما ،



حتى ماتَ الرجلُ ، فخرجَ أخى هَائمًا على وجْهه حُزْنًا عليْه ، فقابَلَهُ لُصُوصٌ وقُطَّاعُ طُرُق ، فسرقوا أمْوالَهُ ، وقطعوا شفتيْه ، حتى لا يبْلغَ عنهم الْوالى ، وتركوهُ بيْنَ الحْياة والْموت ، فعلمْتُ بما حدثَ له ، وأخذْتُه إلى بيتى . .هلْ أنا فُضُولىٌّ أوْ ثرْثارٌ ؟ !

فلمَّا انْتهى حلاَّق (بَغْدَاد) منْ سردِ حكايةِ أخيه الأخيرِ ، طردَهُ الخْليفَةُ شرَّ طرْدَة ، بعْدَ أنْ أمرَ بجلْده مائةَ جلْدَة ، ونفَاهُ عنْ (بَغْدَادَ) فلمْ يزلْ هائمًا على وجْهِهِ فى الْبلادِ ،

حتى وصلَ إلى بلادِ الصينِ ..

واختتم الخيَّاطُ حديثَهُ مع ملك الصينِ قائلاً :

- فلمَّا سمعنا الْكثيرَ من ثرثرةِ الحْلاق وفُضوله ، علمنا أنَّ الشَّابَّ الأعْرجَ كانَ مظْلُوماً معَهُ ، فقبضْنا عليه وحبَسْناهُ فى غُرفةٍ ، ثمَّ جلسْنا لنأكُلَ ومعنا الشَّابُّ الأعْرجُ ..

فلمَّا سمعَ ملكُ الصينِ ذلك أصرَّ على أنْ يحضرَ له الخياط ذلكَ الحْلاقَ ، حتى يستمعَ إلى المْزيد من حكاياته ، وإلاَّ أمر بشنقهم جميعًا ، عقابًا لهمْ على قتْلِ مُهرجه الأحْدبِ ..

فذهبَ الخيَّاط مع بعْضِ حُراسِ المْلك إلى الحْجرةِ التى حَبسوا فيها الحْلاقَ ، فأخرجوهُ وأحضروهُ للْملك ، فقالَ له المْلكُ :

- أُريدُ أنْ تحكى لي بعْضَ حكاياتك المْرحةِ ، وإلاَّ قتلْتُكَ ..

فلما رأى حلاقُ (بغداد) تهديدَ المْلك قالَ :

- أخْشى أنْ تتهمنى بالْفُضولِ والثَّرثرةِ وكثْرةِ الْكلامِ ..

وقبلَ أنْ ينطقَ المْلكُ بكلمةٍ ، عطس المْهرجُ الأحْدبُ ، وبدأَ يُحركُ رِجْلَهُ ، فدهشَ الجْميعُ من المْنظرِ ، وصاحَ الخيَّاطُ فى فرحٍ :



- المَيّتُ استَيقظَ .. المَيّتُ يتحَرّكُ ..

فتعَجّبَ الحلاقُ وقالَ :

- أيُّ مَيّتٍ ؟! كيْفَ ماتَ ، وكيْفَ يتحرّكُ ؟!

فأشارَ المَلِكُ إلى الخَيّاطِ قائِلاً :

- احْكِ لهُ كيْفَ قَتلْتَ مُهرّجي الأحْدَبَ ، أنتَ وهؤلاءِ الأوْغادُ

فحكَى الخَياطُ ما حدثَ مُنْذُ عودَتَه مِنَ الوَليمَةِ ، التى حَضَرها الحلاقُ والشّابُّ الأعْرجُ ، وكيْفَ خرَجَ هو وزَوْجَتُه للنُّزْهةِ ، وقابَلا الأحْدَبَ فى أحدِ المُتنزَّهاتِ ، وكيْفَ عادا به إلى البَيْتِ ،

وكَيْفَ أَصَرَّتْ عليْهِ زوجَتُهُ أَنْ يبْتَلِعَ قطْعَةَ السَّمكِ بكامِلِها فَحُشِرَتْ فى حلْقه ومات ..

ثم حكى كلٌّ من الطَّبيبِ وخازِنِ مطْبَخِ الْمَلِكِ والتَّاجرِ ، كيْفَ عثرَ كُلٌّ منْهُم على الأَحْدَبِ ، وكَيْفَ ظَنَّ كلٌّ منْهم أنهُ هو الذى قتَلَهُ ..

ومن الْغريبِ أنَّ حضُورَ الحْلاَّقِ كانَ سبَبًا فى إِنْقاذِ المهَرِّجِ الأَحْدبِ من الْمَوْتِ ، حيثُ أَخرجَ الشَّوْكَةَ من حلْقهِ ، فعاد إِليْهِ تنفُّسُهُ الطَّبيعىُّ ، ونهضَ واقفًا على رجلَيْهِ ، وكأَنَّهُ يسْتيْقظُ منْ إِغْماءةٍ طويلَةٍ ، فشكَرهُ الْملكُ وأَغْدقَ عليْهِ الكثيرَ من الأَمْوالِ والهَدايا ، وأَصرَّ على أَنْ يبْقَى حلاقُ (بغْدادَ) معهُ باستمْرار ، فلمْ يشْبعْ أَبدًا منْ كلامهِ وثَرْثرتهِ ، ولمْ يشْكُ يومًا منْ فُضُولهِ ..

(تمت)

رقم الإيداع : ١٧٩٢٩ / ٢٠٠١
الترقيم الدولى : ٣ ـ ٧٢٢ ـ ٢٦٦ ـ ٩٧٧